تفسير ابن كثير

هذه الاية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة ا وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله كما ثبت في الصحيح عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه قال [من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد] ولهذا قال : { قل إن كنتم تحبون ا فاتبعوني يحببكم ا } أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء : ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب وقال الحسن البصري وغيره من السلف : زعم قوم أنهم يحبون ا فابتلاهم ا بهذه الاية فقال { قل إن كنتم تحبون ا فاتبعوني يحببكم ا } وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا عبيد ا بن موسى عن عبد الأعلى بن أعين عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة Bها قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [وهل الدين إلا الحب والبغض] قال ا تعالى : { قل إن كنتم تحبون ا فاتبعوني } قال أبو زرعة عبد الأعلى هذا منكر الحديث .

ثم قال تعالى : { ويغفر لكم ذنوبكم وا غفور رحيم } أي باتباعكم الرسول صلى ا عليه وسلّم يحصل لكم هذا كله من بركة سفارته ثم قال تعالى آمرا لكل أحد من خاص وعام { قل أطيعوا ا والرسول فإن تولوا } أي خالفوا عن أمره { فإن ا لا يحب الكافرين } فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر وا لا يحب من اتصف بذلك وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل ورسول ا إلى جميع الثقلين : الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا اتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته كما سيأتي تقريره عند قوله تعالى : { وإذ أخذ ا ميثاق النبيين } الاية إن شاء ا تعالى